حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصادقة ابنة الصديق

أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها

*

*

*

إعداد الفقيرة إلى الله

أم خليفة السلفية

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله، فصلىٰ الله عليه وعلىٰ أزواجه الطيبات الطاهرات المنزهات عن قول أهل الإفك المبرآت، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين .

أما بعد،

فإن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام، وأثراً كبيراً في حياة كل مسلم، فهي المدرسة الأولىٰ في بناء المجتمع الصالح، إذا كانت هذه المرأة تسير علىٰ هدىٰ من كتاب الله وسنة نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ لأن التمسك بهما يبعد كل مسلم ومسلمة عن الضلال في كل شيء وضلال الأمم وانحرافها لا يحصل إلا بابتعادها عن نهج الله سبحانه وتعالىٰ وما جاء به أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولنا قدوة حسنة في زوجات الرسول - صلىٰ الله عليه وسلم- ويجب علىٰ كل مسلمة أن تقتدي بهم جميعا لاسيما عائشة -رضي الله عنها-، حيث كانت تحتل مكانة عالية فىٰ قلب الحبيب صلىٰ الله عليه وسلم، كانت رضي الله عنها من أعلم النساء وأفقههن حيث أخذ عنها الحديث كبار الصحابة وكثير من النساء الأحكام المتعلقة بهن.

ونظرا لهذه المكانة السامية التي تحتلها السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وانضماماً مع حملة الدليل السلفي للدفاع عنها رضي الله عنها وارضاها، عما تطاولت

عليها كلمات الرافضة وغيرهم هداهم الله تعالىٰ، كتبنا بحثا موجزاً لسيرتها الطاهرة، ولقد ضمنته المباحث التالية: نسبها، نكاحها، فضلها، غيرة زوجات النبىٰ- صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ عائشة، حادثة الإفك، علمها، كرمها وزهدها، خوفها من الله تعالىٰ، تعبدها، مواعظها وكلامها، وفاتها.

ونسأل الله العلي القدير أن نكون قد أتقنا كتابة هذا البحث وأن ينفعنا الله به والمسلمين، فإن أصبنا فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا والشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

♥ نسبها :-

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة[1]. ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس. كنيتها: كناها النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- بابن أختها عبد الله بن الزبير (أم عبدالله)، (الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله)[2].

[1] – الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الوفاة: 230 ، دار صادر – بيروت، ج 8 /ص 58.

[2] – الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار الجيل – بيروت، 1412 – 1992 ، الطبعة الأولى، تحقيق : علي محمد البجاوي، ج8 /ص16.

♥ نكاحها بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم:-

بعد موت خديجة بثلاث سنين، رأىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- رؤيا في المنام عن عائشة فقال- وهو يخاطب عائشة-: "رأيتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه إمرأتك. فأقول: إن كان هذا من عند الله عز وجل يمضه". وبعد ذلك قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة: أي رسول الله ألا تتزوج. قال: من؟ قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا. قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر. قال:ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك. قال: فاذهبي فاذكريهما علي. فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان، فقالت: ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة. قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة. قالت: وددت انتظري أبا بكر. فجاء أبو بكر فذكرت له. فقال: وهل تصلح له وهي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلىٰ الله عليه وسلم. قال: قولي له أنت أخي في الإسلام وابنتك تحل لي. فقال أبو بكر: لقد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فدعني حتىٰ أسلها منهم، ففعل. ثم تزوجها رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم- وكانت بكرا، وهي يومئذ بنت ست سنين.

لما هاجر رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم - خلف بناته وخلف أبو بكر أهله وبناته، فلما قدم المدينة بعث إلينا، فلما قدمنا المدينة نزلت عائشة مع عيال أبي بكر، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ قال رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: الصداق. فأعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية، فأتتها حاضنتها وهي تلعب مع الصبيان علىٰ الأرجوحة، فأخذت بيدها فانطلقت بها إلىٰ البيت فأصلحتها ثم أدخلتها علىٰ رسول

الله، فدخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات، ولم يتزوج- صلىٰ الله عليه وسلم- من النساء بكراً غيرها، وهو شرف استأثرت به علىٰ سائر نسائه[1].

♥ فضلها عند النبي صلىٰ الله عليه وسلم :-

كان لعائشة -رضي الله عنها -منزلة خاصة في قلب رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم –لم تكن لسواها، أحبها -صلىٰ الله عليه وسلم- حبًا شديداً وبيّن أنها- رضي الله عنها - لها فضل علىٰ نساء هذه الأمة، عن أبي موسىٰ الأشعري مرفوع: "فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام"[2].

قالت عائشة: "فضلت بعشر فذكرت مجيء جبريل بصورتها، قالت ولم ينكح بكرا غيري، ولا امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وقبض بين سحري ونحري، في بيتي وفي ليلتي، ودفن في بيتي"[3].

♥ غيرة زوجات النبىٰ صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ عائشة :-

كان بين زوجات النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- غيرة علىٰ بعضهن البعض وذلك من سمات الفطرة الإنسانية التي جُبِلت عليها المرأة، ولقد حدثت عدة مواقف بينهن ومن ذلك: أرسلت أزواج النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- فاطمة بنت النبي -صلىٰ الله عليه

---

[1] – الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 8/ ص 58– 63، الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج8 / ص17.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ((وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون))، ج3: ص1252.

[3] – الاصابة، ابن حجر العسقلاني، ج8/ص19.

وسلم- فاستأذنت والنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مع عائشة في مرضها، فأذن لها فدخلت عليه. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في إبنة أبي قحافة. فقال النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-: أي بنية ألست تحبين ماأحب. فقالت: بلىٰ. قال: فأحبي هذه لعائشة. قالت فقامت فاطمة –رضي الله عنها- فخرجت، فجاءت أزواج النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- فحدثنهن بما قالت وبما قال لها. فقلن: ما أغنيت عنا من شيء فارجعي إلىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم-. فقالت فاطمة – رضي الله عنها-: والله لا أكلمه فيها أبد. فأرسل أزواج النبي- صلىٰ الله عليه وسلم- زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت. فقالت: يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في إبنة أبي قحافة. قالت: عائشة. ووقعت في زينب قالت عائشة فطفقت أنظر إلىٰ النبي- صلىٰ الله عليه وسلم -متىٰ يأذن لي فيها فلم أزل حتىٰ عرفت أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لا يكره أن أنتصر قالت فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتها فتبسم النبي -صلىٰ الله عليه وسلم -ثم قال: إنها إبنة أبي بكر[1].

♥ حادثة الإفك:-

ابتليت عائشة- رضي الله عنها- بحادث الإفك، فأنزل الله براءتها من السماء قرآنـًا يتلىٰ إلىٰ يوم الدين، وروت لنا حادثة الإفك فقالت: كان رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- إذ أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- معه.

[1] – صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الوفاة: 597 ، دار المعرفة – بيروت – 1399 – 1979 ، الطبعة الثانية ، تحقيق : محمود فاخوري – د.محمد رواس قلعه جي، ج2 / ص18.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، وذلك بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا، حتىٰ إذا فرغ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- من غزوة وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتىٰ جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلىٰ الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني إبتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجي فحملوا هودجي فرحلوه علىٰ بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعوه وكنت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعد ما إستمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش وأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأىٰ سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني

حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب، فاستيقظت بإسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتىٰ أناخ راحلته، فوطىء علىٰ يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتىٰ أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني.

وكان الذي تولىٰ كبره عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في

وجعي أني لا أعرف من رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -اللطف الذي كنت أرىٰ منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ فذلك يريبني. ولا أشعر بالشر حتىٰ خرجت بعد ما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلىٰ ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا نتأذىٰ بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه -وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب.

فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت تسبين رجلا قد شهد بدرا. فقالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال. قلت: وما ذاك. قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلىٰ مرضي فلما رجعت إلىٰ بيتي دخل علي رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- فسلم ثم قال: كيف تيكم. قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم-، فجئت أبوي فقلت: لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت إمرأة قط حظية عند زوجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول. قالت: قلت أي سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا.

قالت: فبكيت تلك الليلة حتىٰ أصبحت لا ترقأ لي دمعة، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي.

ودعا رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة ابن زيد فأشار علىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود

فقال: يا رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -هم أهلك ولا أعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال: لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله-صلىٰ الله عليه وسلم- بريرة. فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: لا والذي بعثك بالحق نبيا إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثه السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله.

فقام رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو علىٰ المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ماعلمت علىٰ أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل علىٰ أهلي إلا معي.

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: لعمرك لاتقتله ولاتقدر علىٰ قتله.

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن عبادة: كذبت والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتىٰ هموا أن يقتتلوا ورسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -قائم علىٰ المنبر، فلم يزل رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- يخفضهم حتىٰ سكتوا وسكت.

قالت عائشة- رضي الله عنها-: وبكيت يومي ذلك لا ترقأ لي دمعة ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا ترقأ لي دمعة ولاأكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق

كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علىٰ إمرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي فبينا نحن علىٰ ذلك، دخل علينا رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فسلم ثم جلس عندي، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي في ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحىٰ إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم- حين جلس، ثم قال: أما بعد ياعائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله -عز وجل -وإن كنت هممت أو لممت بذنب فاستغفري الله -عز وجل- وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب الله عليه.

قالت: فلما قضىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- مقالته قلص دمعي حتىٰ ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-. فقال: والله ماأدري ما أقول لرسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله. فقالت: والله ماأدري ما أقول لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-. فقالت عائشة: وأنا جارية حديثه السن لاأقرأ كثيرا من القرآن، بلىٰ إني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتىٰ استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله- عز وجل- يعلم اني بريئة لا تصدقوني وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة تصدقوني، وإني والله لاأجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان علىٰ ما تصفون.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت علىٰ فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله -عز وجل- مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلىٰ، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلىٰ، ولكن كنت أرجو أن يرىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتىٰ أنزل الله

تعالىٰ علىٰ نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتىٰ إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فلما سري عنه – يعني رسول الله– صلىٰ الله عليه وسلم– وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة أما إن الله تعالىٰ قد برأك. فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالىٰ وهو الذي أنزل براءتي. فأنزل الله تعالىٰ: ((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ)) [النور: 11–20] العشر الآيات فأنزل الله تعالىٰ هذه الآيات براءتي، فقال أبو بكر الصديق– رضي الله عنه –وكان ينفق علىٰ مسطح لقرابته منه وفقره فقال: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا إن شاء الله تعالىٰ بعد الذي قال في عائشة ما قال. فأنزل الله تعالىٰ: ((وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [النور: 22] فقال أبو بكر الصديق: إني لأحب أن يغفر الله –عز وجل– لي فرجع إلىٰ مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال لاأنزعها منه أبدا[1] .

إن الله سبحانه برأ عائشة –رضي الله عنها –مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيـًا يتلىٰ في محاريب المسلمين وصلواتهم إلىٰ يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عائبا لها ولا خافضا من شأنها، بل رفعها الله بذلك وأعلىٰ قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها.

[1] – صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص22–28.

♥ علمها:-

كانت عائشة- رضي الله عنها- من أعلم نساء النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، بل هي أعلم النساء علىٰ الإطلاق، فعلىٰ الرغم من صغر سنّها ، إلا أنها كانت ذكيّةً سريعة التعلّم ، ولذلك استوعبت الكثير من علوم النبي - صلىٰ الله عليه وسلم – حتىٰ أصبحت من أكثر النساء روايةً للحديث ، ولا يوجد في نساء أمة محمد - صلىٰ الله عليه وسلم - امرأة أعلم منها بدين الإسلام.

ومما يشهد لها بالعلم قول مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال أبو بردة بن أبي موسىٰ عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلىٰ علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل[1]. وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة -رضي الله عنها-. عن أبي موسىٰ الأشعري قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما [2].

وإلىٰ جانب علمها بالحديث والفقه، كان لها حظٌّ وافرٌ من الشعر وعلوم الطبّ، قال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة[3].

---

[1] – الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج8 /ص18.

[2] – صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 /ص33.

[3] – الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج8 /ص18.

♥ كرمها وزهدها رضي الله عنها:-

كانت عائشة -رضي الله عنها - تتصف بالصفات الحميدة وتتحلىٰ بالأخلاق الفاضلة، ومن ذلك الكرم والزهد، ومما يشهد لها بذلك: عن عطاء قال: بعث معاوية إلىٰ عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- . وعن أم ذرة وكانت تغشىٰ عائشة قالت: بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف. فدعت بطبق -وهي يومئذ صائمة- فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت. فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه. فقالت لها: لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت. وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها[1].

فأين نساء اليوم من ذلك الكرم والزهد؟!

♥ خوفها من الله تعالىٰ:-

لقد ضربت لنا عائشة -رضي الله عنها- أروع الأمثلة في تقواها وخوفها من الله تعالىٰ، عن مالك بن الطفيل أن عائشة -رضي الله عنها -حدثت: أن عبد الله إبن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين أو لأحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا. قالوا: نعم. قالت: هو لله علىٰ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلىٰ نذري أبدا. فلما طال ذلك علىٰ ابن

[1]- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص30.

الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة بن كلاب، وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتماني علىٰ عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتىٰ استأذنا علىٰ عائشة –رضي الله عنها–، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا كلنا؟ قالت عائشة: نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل بن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان لها: إن النبي –صلىٰ الله عليه وسلم– نهىٰ عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال. فلما أكثروا علىٰ عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول لهما: إني نذرت والنذر شديد. فلم يزالا بها حتىٰ كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتىٰ تبل بدموعها خمارها[1].

♥ تعبدها وإجتهادها رضي الله عنها:–

ولنا قدوة وأسوة في عائشة –رضي الله عنها–في حرصها علىٰ اجتهادها في العبادة، عن عروة عن أبيه: أن عائشة –رضي الله عنها –كانت تسرد الصوم. وعن القاسم: أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحىٰ أو يوم فطر. وعنه قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ((فَمَنّ اللّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا

[1]– صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص31.

عَذَابَ السَّمُومِ)) [الطور: 27] وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتىٰ مللت القيام فذهبت إلىٰ السوق لحاجتي ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي[1].

♥ مواعظها وكلامها :-

ولقد بلغت -رضي الله عنها- غاية الفصاحة والبلاغة والبيان، ونذكر نبذة من مواعظها، عن عامر قال: كتبت عائشة إلىٰ معاوية أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله -عز وجل -عاد حامده من الناس ذاما. وعن إبراهيم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب[2].

♥ وفاتها رضي الله عنها :-

مرضت السيدة عائشة- رضي الله عنها-، وكان قد سبقها إلىٰ الدار الآخره معظم نساء النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-. دخل عبد الله بن عباس علىٰ عائشة ليودعها وعند رأسها ابن أخيها، قال: أبشرىٰ فما بينك وبين أن تلقىٰ محمدا - صلىٰ الله عليه وسلم- والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، ولم يكن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -حتىٰ تصبح في المنزل، وأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله عز وجل: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا))

---

[1] – صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص32.

[2] – صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص32.

[النساء:43] فكان هذا من سببك وما أنزل الله -عز وجل- لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله -عز وجل- براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله- عز وج-ل يذكر فيه الله إلا تتلىٰ فيه آناء الليل وآناء النهار. فقالت: دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا.

قال الواقدي: توفيت عائشة -رضي الله عنها- ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي إبنة ست وستين سنة. وقال غيره: توفيت سنة سبع وخمسين. وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها، وصلىٰ عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة [1].

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده تعالىٰ و أشكره علىٰ ما أولانا من النعم فأعانا ووفق وسهل ويسر، وأشهدأن لا إله إلا الله وحده لاشريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

لقد تبوأت السيدة عائشة -رضي الله عنها- مكانة عظيمة، فهي عالمة، حفظت القرآن الكريم، وكانت تعيش تنزيله، وتحفظ أقوال النبي، ومخاطبته للرجال والنساء ولم تغب عن تنزلات الوحي، وكان ينزل الوحي علىٰ رسول الله- صلىٰ الله عليه وآله وسلم -وهو في لحافها، وتلقت الآداب والتعاليم والشريعة علىٰ أدق وجه وأتقن صورة، مما زاد في

[1] – صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي، ج2 / ص38.

قدرها ومنزلتها عند رسول الله، فاحتلت في قلبه، منزلة رفيعة من المحبة لم يتبوأ مثلها في قلبه بقية أمهات المؤمنين وربما ثارت من ذلك غيرة لدىٰ بعض أمهات المؤمنين ولديها هي كذلك.

فنوصي أنفسنا ونساء المسلمين بتتبع سيرة هذه الأم الفاضلة وتطبيق جوانبها في حياتهن فما نتيجة ذلك إلا الوصل إلىٰ مرضاة الرب سبحانه وتعالىٰ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

فهرس المراجع

1. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار الجيل – بيروت، 1412 - 1992 ، الطبعة الأولى، تحقيق : علي محمد البجاوي.
2. الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
3. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الوفاة: 230 ، دار صادر – بيروت.
4. صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الوفاة: 597 ، دار المعرفة - بيروت - 1399 - 1979 ، الطبعة الثانية ، تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	2
نسبها	3
نكاحها	4
فضلها	5
غيرة زوجات النبي على عائشة	5
حادثة الإفك	6
علمها	12
كرمها وزهدها	13
خوفها من الله تعالى	13
تعبدها	14
مواعظها وكلامها	15
وفاتها	15
الخاتمة	16
فهرس المراجع	17